

البيان السياسي للمؤتمر التأسيسي للمجلس الوطني الديموقراطي السوري

ايها الشعب السوري العظيم

لقد كان واضحا حين تسلم حزب البعث العربي الاشتراكي سلطة الدولة بهرمها وقاعدتها، ان كوادره لم تكن ناضجة بالشكل الذي يؤهلها لحمل هذه المسؤولية، وقد زاد في الطين بلة زمن التحول الى الاشتراكية كحالة غريبة عن شعبنا في اطارها النظري وغريبة عنه كذلك في اطار الممارسة، حيث بات المجتمع بكامله يروح تحت عبء من التناقضات التي حملت الجميع وعلى كل مستوياتهم الى ايجاد الحل اللازم، تلك المحاولة التي حملتنا الى تصادم عفوي رغم التقصير في معرفة مايجري، فبات يصور الحالة تصويرا خاطئا ويعطيها اسماء كثيرة كالعائلية والعشائرية والقبلية والمذهبية والطائفية والعرقية، ولا نعتقد ان ذلك كان موجودا في الواقع الا القلة القليلة، لكن الانشقاقات المستمرة في الدولة والحزب شكلت سببا لمرض مزمن، اسمه الديموقراطية المركزية والتي هي في حد ذاتها شمولية، تقليدا لكيانات اشتراكية من حولنا تختلف في كيانها وتركيبها وانتمائها، وقد تعددت اشكال الانتماء نظرية وتطبيقا، كما تعددت نظريات التطبيق حيث تم الانتقال من الديموقراطية المركزية الى سلطة تاخذ على عاتقها كامل المسؤولية الوطنية بخيرها وشرها، وقد تنامي هذا التوجه حيث تم الانتقال من دكتاتورية الشخص القائد والاب الراعي والمخلص الى ما هناك من المسؤوليات التي تعددت وتكاثرت في طبيعتها حتى يومنا هذا، حيث الربيع العربي الذي عبر عن احباط في المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية الوطنية، الامر الذي دعا الى تغيير الخطاب الوطني الاجتماعي، منتقلا الى خطاب اخر ياخذ في حسابه طبقة النخبة والطبقة الوسطى والطبقة الفقيرة ومن المؤسف ان نقول ان انفصال هذه الطبقات عن بعضها البعض، كان واضحا في الحياة الاجتماعية حتى اصبح الامر طبيعيا بالرغم من التناقضات التي كانت واضحة في الممارسة وبقيت جميع هذه الطبقات تعيش حالة من الحذر والخوف من تصادم قد يحدث بينها، بعد ان ايقن الجميع ان نظرية الاشتراكية لم تعد موجودة، وكان البعض يبحث عن حل لهذا الواقع والجميع ينتظر، الا ان بعض القوى السلفية التقليدية اخذت على عاتقها ان تنتطح لحمل المسؤولية، فنهضت بعناوين مختلفة ومعلنة ان ثورة ايمانية يمكنها ان تفضي الى حل القضية، وقامت بما يمكننا ان نسميه ثورة مبتدئة بمصر ومحمولة على القضية الفلسطينية، لتنتهي في سورية بعد الانشقاق الاول لحزب البعث عام 1966 حيث اصبح قسم منه في العراق والقسم الاخر في سورية، وبدا المنشقون في كل من العراق وسورية برفع الشعارات الطائفية والمذهبية واستغلال ذلك على حساب الحزب والدولة، حيث الوطنية الاشتراكية والثورة ايمانية التي رافقت ذلك في 8 اذار عام 1963 وحتى عام 1982، بصراع مسلح حملته الثورة ايمانية في سورية مدعومة من العراق، كما حمل المنشقون في العراق كذلك ثورة ايمانية اخرى مدعومة من سورية، حملت هي الاخرى السلاح واختلط على الجميع التفريق بين الثورة ايمانية والثورة الوطنية الاشتراكية، حيث امسى التفريق بينهما من الصعوبة بمكان لايفرق الانسان فيه بين الصحيح واللاصحيح، هذا الربيع اليوم انتصرت فيه الثورة ايمانية في تونس وليبيا ومصر وربما سيكون ذلك في اليمن، لكننا نؤكد بشكل جازم ان نجاح هذه الثورة الجزئي لن يتمكن من الوصول الى الطموح المنشود لهذه الثورات ايمانية، وستكون انتكاساتها اكبر واقسى من الانتكاسات الاشتراكية الوطنية في كل من الجزائر وليبيا ومصر واليمن وسورية والعراق، واذا كان لا بد من المرور الخاطف على هذه الحقبة من الزمن لكي نتحدث عما نحن عليه الان في سورية، حيث لم تتوقف الانشقاقات في الثورة الوطنية الاشتراكية ولم يتوقف الصراع بين النظرية والتطبيق، عبر زمن نضجت فيه رؤيا لدى الثورة ايمانية، مفادها ان سورية لها خصوصية تختلف فيها عن بقية الدول الاسلامية موقعا وتاريخا وثقافة وتراثا، حيث سوريتنا هذه تشكل محور الصراع الاقليمي والالية التي تنتج ذاتها لتأخذها الى حروب كبيرة لايعلم احد بنتائجها.

نحن اليوم لايحق لنا ان نتكلم فيه كما يتناقل الاعلام من اخبار ومعلومات لم تنهض بمسؤوليتها حتى الان،حيث ان لاعلاقة لها بالواقع وبعيدة كل البعد عن العلم والمعرفة،بل نسعى الى موقف مسؤول نتأزر جميعا معه،لاننا جماعة تحمل اخلاق الثورة الديمقراطية الوطنية الايمانية،وتأخذ في حسابها الخصوصية الوطنية والخصوصية القومية كحق للمصير الوطني والقومي،نحن نحمل اخلاق الثورة في همة نفوسنا،حيث حق تقرير مصير شعبنا وحق تقرير مصير القوميات الاخرى،من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي وكذلك استرداد الاراضي العربية التي احتلت في عام 1967.

اننا ندعوكم الى الوحدة الوطنية في سورية المحور،سورية الغد،سورية المشاركة والتنوع والتاريخ،سورية القوميات الاخرى التي تعيش معنا والتي نعمل معها سوياً كمنهج للحوار ونهجاً لانتخطاه،حيث الايمان بالله والادمية القومية،ولنعلم ثورة الشعب السوري الواحد،مع دعوة جيراننا الى مساعدة سورية في ثورتها،حيث ان لها على جيرانها حق كما ان لها معهم حق،ونرفض التدخل الخارجي بكل اشكاله ان لم يكن عربياً،صاحب حق شرعي لكي يكون قلب الثورة ونبضها.

نؤكد لكم في النهاية نجاح الثورة الديمقراطية في سورية والتي سوف تساهم في نجاح "الربيع العربي" عبر تصويب مساره ودام شعبنا السوري ودامت رسالته التي ينتظرها الجميع،تحقيقاً للوحدة الوطنية وحمل رسالته في الادمية القومية كثالوث للعدل والسلام والحرية،وعلى شعبنا السوري ان ينظر بعين العدل والمسؤولية الى اخوتنا الاكراد الموجودين على ارضهم التاريخية من ايران مرورا بالعراق وسورية الى كلييا التركية،حيث ان هذه القومية وهذا الشعب يجب ان يتواصل مع بعضه في حدوده الجغرافية،ويترتب علينا نحن الشعب السوري القيام بدورنا المسؤول في تحقيق حق المصير للشعب الكردي،كما نعمل من اجل حق تقرير المصير العربي حيث النضال المستمر الذي يرفض الانقطاع وينحو نحو التواصل لخدمة شعوب العالم التي تناضل من اجل حقها،مؤمنة بانسانها القومي وقدرته على تحقيق ما يصبوا اليه بالعمل على تحقيق وحدة انسانية محمولة على سواعد الجميع ومتمركزة في ثقافتنا،غنية بحضارتنا وهي تبحث عن الطريق الديمقراطي الذي يغيب بين الفينة والاخرى،ومما يؤكد ذلك هذه المقاومة الشرسة للحياة الديمقراطية التي تنتفي فيها امراض كثيرة يعاني منها شعبنا في سورية،فالى مستقبل زاهر ايها الشعب البطل،ايها الشعب المناضل،وكلنا ثقة بالمجلس الوطني الديمقراطي السوري وان النجاح سيتحقق على ايديكم،باننا نلجأ في الوحدة الوطنية التي تتجاوزون من خلالها هذه التراكمات الكبيرة عبر تاريخ طويل،ماتت فيه الحياة في وطننا واقليمنا.

باريس / 13 / 11 / 2011

